المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 03-12-2007
الصفحـات : 16
العـــدد : 5166
المسلسل : 83

قمة الدوحة

ملف صحفي

قمة خليجية وسط متغيرات إقليمية دقيقة وحسابات تتطلب وحدة الصفوف

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 03-12-2007 العـــدد : 5166
الصفحـات : 16 المسلسل : 83

"الاقتصادية" من الرياض
حسن أبو عرفات من الدوحة

تنتظر دول وشعوب مجلس التعاون لدول الخليج العربية بلهفة وشغف بالغين الدورة الثامنة والعشرين للمجلس الأعلى لقادة دول المجلس التي تعقد غدا برحاب قطر اليوم وغدا ضمن مسيرة ظافرة وميمونة امتد عمرها لأكثر من ربع قرن من الزمان ولا تزال صامدة ماضية رغم كل التحديات والأزمات التي عصفت في المنطقة.

وفي الوقت الذي تتجه فيه الأنظار صوب الدوحة التي تتشرف باحتضان القمة الخليجية للمرة الخامسة منذ انطلاق المسيرة المباركة قبل نحو 26 عاما وبالتحديد من أبو ظبي في أيار (مايو) 1981 استعدت العاصمة القطرية وليست حلة زاهية احتفاء بهذا الحدث الأبرز والأهم على المستوى الخليجي والعربي والإقليمي فأرّدانت الشوارع والطرقات بأعلام دول المجلس الست وبصور أصحاب الجلالة والسمو القادة وأصبح الكل جاهزا رسميا وشعبيا لاستقبال الأشقاء وانطلاق القمة أملا في إنجاز جديد وعهد جديد من التلاحم والتعاضد نحو المصير الواحد المشترك وتحقيق التطلعات والغايات في التكامل والوحدة. وتجسد هذا الترحيب في الكلمة التي ألقاها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير لدى افتتاحه دور الانعقاد العادي السادس والثلاثين لمجلس الشورى في السادس من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي والتي أكد فيها سموه على دعم قطر لمسيرة مجلس التعاون وتعزيز وتطوير العلاقات بين دوله معربا عن الأمل في خروج القمة بقرارات تحقق آمال وتطلعات المواطن الخليجي وتسهم في دعم الأمن والاستقرار في العالم العربي ومنطقة الخليج.

وتعقد القمة وسط متغيرات إقليمية ودولية دقيقة وحساسة تتطلب رص الصفوف وتوحيد الرؤى والأهداف في وجه التحديات وتجنب الأخطار للمضي قدما بكل ثقة نحو الغايات المنشودة وهو ما أكد عليه ونبه إليه الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية لدى افتتاحه الاجتماع الوزاري التحضيري للقمة في فندق شيراتون الدوحة في 12 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي حيث شدد على الأهمية الخاصة التي تحظى بها قمة الدوحة الثامنة والعشرين في ضوء الظروف الإقليمية والدولية الراهنة بالغة التعقيد وفي ظل ما تمر به المنطقة من نزاعات ومخاطر وتطورات على أكثر من جهة تتطلب من دول المجلس النظر فيها بحكمة وصبر والتعامل معها بطريقة تعزز الأمن والاستقرار في المنطقة وتحقق طموحات وتطلعات شعوب دول المجلس في التنمية والتكامل والرخاء.

مجلس التعاون أكثر من ربع قرن.. إضافة أولى وفي ضوء ما تمر به المنطقة وما يجرى في عدد من الدول العربية والإسلامية فإن أمام قمة الدوحة الثامنة والعشرين ملفات ساخنة تستحق إيلاءها جل العناية والاهتمام باعتبار أن ما يجري في هذه الدول له ومن دون شك انعكاساته المباشرة على دول مجلس التعاون والمنطقة بأسرها.

فعلى صعيد دول المجلس ينتظر مواطنو دول المجلس أن تعلن القمة قيام السوق الخليجية المشتركة التي قطعت خطوات كبيرة في سبيل إنشائها وتم استيفاء الكثير من متطلبات قيامها .. فمثلما كان الإعلان عن قيام الاتحاد الجمركي في قمة الدوحة الثالثة والعشرين. فهل يعيد التاريخ نفسه وتشهد قمة الدوحة الثامنة والعشرون الإعلان رسميا عن قيام السوق الخليجية المشتركة.

كما تنظر القمة في إطار الملفات المتعلقة بقضايا التعاون الاقتصادي المشترك تذليل أية معوقات تعترض سير الاتحاد الجمركي وستبحث أيضا مسألة إقامة الاتحاد النقدي بحلول عام 2010 م وموضوع فك ارتباط عملات دول المجلس بالدولار الأمريكي من عدمه.

ومن المواضيع السياسية ينتظر أن تكرس القمة وقتا طويلا في بحث ملفات مهمة مثل تطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية وما يجرى في العراق وعملية السلام في الشرق الأوسط إضافة إلى الوضع في لبنان والسودان والصومال وقضية احتلال إيران للجزر الإماراتية والملف النووي الإيراني والتصعيد بين طهران والعواصم الغربية على خلفية هذا البرنامج ومشروع دول المجلس بخصوص استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية وغير ذلك من قضايا التعاون العسكري والأمني وورقة كويتية حول التحديات الأمنية والإنمائية.

ويشار إلى أنه ومنذ عام 1999 أصبح مجلس التعاون يعقد قمتين سنويا إحداهما في منتصف العام استثنائية والثانية في نهايته لاتخاذ قرارات.

مجلس التعاون أكثر من ربع قرن .. إضافة ثانية لقد عقد أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون على مدى أكثر من ربع قرن وحتى قبل قمة الدوحة المرتقبة 27 قمة كانت أولى دوراتها في أبوظبي في أيار (مايو) عام 1981م حيث اتفق القادة على إنشاء المجلس ووافقوا على نظامه الأساسي وأكدوا التزامهم بميثاق الجامعة العربية وعينوا السيد عبدالله بشارة أمينا عاما للمجلس وقرروا أن تكون الرياض مقرا دائما للمجلس.

وأكد إعلان أبوظبي الذي صدر عن القمة أن قيام المجلس يمثل استجابة للواقع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والاستراتيجي الذي مرت وتمر به المنطقة.

أما الدورة الثانية فعقدت في الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1981م وأقر فيها القادة الاتفاقية الاقتصادية الموحدة .. ودعوا وزراء الدفاع لعقد اجتماع لهم لتحديد الأولويات التي تحتاج إليها الدول الأعضاء من أجل تأمين استقلالها وسيادتها .. فيما أقرت الدورة الثالثة التي عقدت في المنامة تشرين الثاني (نوفمبر) 1982م توصيات وزراء الدفاع الهادفة إلى بناء القوة الذاتية لدول المجلس.

واستعرض المجلس في دورته الرابعة التي عقدت في الدوحة في تشرين الثاني (نوفمبر) 1983م الروابط السياسية والاقتصادية والتنسيق في الشؤون الدفاعية بين دول المجلس وتطورات الوضع في منطقة الخليج في ضوء استمرار الحرب العراقية الإيرانية آنذاك وأيد قرار مجلس الأمن الدولي بوقف

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 03-12-2007 العـــدد : 5166
الصفحـات : 16 المسلسل : 83

العمليات العسكرية في الخليج. وأبدى المجلس الأعلى خلال دورته الخامسة التي عقدت في الكويت تشرين الثاني (نوفمبر) 1984م ارتياحه للخطوات التي تمت لتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية الموحدة التي تشكل اللبنة الأولى على طريق التكامل الاقتصادي .. وبعد مناقشته للوضع العربي والنتائج السلبية لاستمرار الخلافات العربية أكد استمرار دعمه لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

وصادق المجلس في دورته السادسة التي عقدت في سلطنة عمان تشرين الثاني (نوفمبر) 1985م على مجموعة من الاستراتيجيات والسياسات المشتركة لتعزيز التعاون بين دول المجلس في المجالات الأمنية والسياسية والزراعية والصناعية والتنموية إضافة إلى استعراضه للوضع العربي العام واتخاذه لعدة قرارات بهذا الصدد.

وتميزت الدورة السابعة للمجلس الأعلى التي عقدت في أبوظبي باتخاذها عدة قرارات بهدف تحقيق المواطنة في الأنشطة التجارية والاقتصادية وتم إقرار التوصيات الخاصة بمسيرة التعاون العسكري والإشادة بما حققته قوة درع الجزيرة من استعداد كرمز للتصميم المشترك في الدفاع الجماعي .. كما نوه بما وصلت إليه آلية التعاون والتنسيق الأمني لضمان أمن واستقرار دول المجلس. ووافق المجلس الأعلى في هذه الدورة على ميثاق الشرف الإعلامي لدول مجلس التعاون وعلى ضوابط الإعلام الخارجي كأساس موحد للسياسة الإعلامية للدول الأعضاء.

مجلس التعاون أكثر من ربع قرن... إضافة رائعة واعتمدت الدورة السادسة عشرة في مسقط كانون الأول (ديسمبر) 1995م التوصيات المتعلقة بالربط الكهربائي وقرر المجلس الأعلى توحيد الإجراءات اللازمة لتطبيق قراراته في المجالات الاقتصادية وتنشيط العمل الإعلامي المشترك. وعين المجلس الأعلى في هذه الدورة الشيخ جميل إبراهيم الحجيلان "سعودي" أمينا عاما لمجلس التعاون خلفا للشيخ فاهم بن سلطان القاسمي.

أما الدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى التي عقدت في قطر في كانون الأول (ديسمبر) 1996م فناقشت قضية احتلال الجزر الإماراتية الثلاث. وكرر المجلس أسفه الشديد لاستمرار الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الامتناع عن الاستجابة للدعوات المتكررة الجادة والصادرة من الإمارات والجامعة العربية الداعية إلى حل النزاع سلميا.

ووافق المجلس الأعلى على توصيات وزراء الدفاع والداخلية حول مراحل التعاون والتنسيق في المجالين الأمني والعسكري. وقرر المجلس في مجال الشؤون الاقتصادية توحيد التعرفة الجمركية وإقامة اتحاد جمركي. وأعلنت الدورة الثامنة عشرة في الكويت كانون الأول (ديسمبر) 1997م إنشاء الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى بهدف تعزيز دور المواطن في تفعيل مسيرة المجلس. وتوجه المجلس بالشروع في تنفيذ المرحلة

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 03-12-2007 العـــدد : 5166
الصفحـات : 16 المسلسل : 83

الأولى من مشروع الربط الكهربائي .. كما صادق على إجراءات تنقل المواطنين وانسياب السلع وحركة التبادل التجاري وأقر للبنوك الوطنية فتح فروع لها في دول المجلس إضافة إلى قرارات أخرى تم اتخاذها في مجالات الشؤون القانونية والبيئة والسياسات السكانية وتبادل الأعضاء بين مراكز زراعة الأعضاء في دول المجلس.

وتميزت الدورة التاسعة عشرة التي عقدت في أبوظبي كانون الأول (ديسمبر) 1998م بحضور إقليمي كبير تمثل في مشاركة الرئيس الجنوب إفريقي نيلسون مانديلا وأمين عام الأمم المتحدة السابق كوفي عنان وعصمت عبد المجيد الأمين العام السابق للجامعة العربية والأمين العام السابق لمنظمة المؤتمر الإسلامي عز الدين العراقي. كما وجه الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك رسالة مثلفزة عبر الأقمار الصناعية للقمة. وبحثت القمة التي أطلق عليها قمة الإعداد للقرن المقبل مجمل تطورات الأوضاع السياسية والأمنية إقليميا ودوليا وسبل تعزيز مسيرة مجلس التعاون.

وعقدت الدورة العشرون في الرياض تشرين الثاني (نوفمبر) 1999م وخلصت إلى العديد من القرارات المهمة على الصعيدين الاقتصادي والبيئي والتوجهات لتعزيز مسيرة المجلس ومواقف دول المجلس حول القضايا الملحة عربيا وإسلاميا وإقليميا ودوليا. وعقدت الدورة الحادية والعشرون في المنامة كانون الأول (ديسمبر) 2000م والتي شهدت التوقيع على اتفاقية الدفاع المشترك .. فيما عقدت الدورة الثانية والعشرون في مسقط كانون الأول (ديسمبر) 2001م واكتسبت أهمية خاصة لكونها أعقبت تفجيرات 11 أيلول (سبتمبر) وما نتج عنها من ظروف ومتغيرات دولية جديدة وأدان البيان الختامي للقمة هذه الأحداث وأكد ضرورة التحالف الدولي للقضاء على الإرهاب ..

وواقق أصحاب الجلالة والسمو في هذه الدورة على مشاركة الجمهورية اليمنية في عضوية مجلس وزراء الصحة لدول الخليج ودورة كأس الخليج العربي وتوثيق عرى التعاون والتنسيق الأخوي معها واعتمد المجلس الأعلى الاتفاقية الاقتصادية لتحل محل الاتفاقية الاقتصادية الموحدة التي أقرها عام 1981م. وقرر تقديم بدء العمل بالاتحاد الجمركي في الأول من كانون الثاني (يناير) 2003م بدلا من 2005م. كما وافق القادة على تشكيل مجلس الدفاع المشترك وتعيين السيد عبد الرحمن بن حمد العطية "قطر" أمينا عاما للمجلس خلفا لجميل الحجيلان.

مجلس التعاون أكثر من ربع قرن ... إضافة خامسة وأخيرة

ووافق المجلس الأعلى في القمة الثالثة والعشرين التي عقدت في الدوحة كانون الأول (ديسمبر) 2002م على قيام الاتحاد الجمركي اعتبارا من كانون الثاني (يناير) 2003م ووجه القادة باستكمال السوق الخليجية المشتركة في أقرب وقت ممكن .. كما أكدوا تطبيق المساواة التامة بين مواطني دول المجلس في مزاولة الأنشطة الاقتصادية وأقروا وثيقة الاستراتيجية البترولية وخطة الطوارئ الإقليمية للمنتجات البترولية. واعتمد المجلس الأعلى مرئيات الهيئة الاستشارية بشأن التعامل مع التكتلات الاقتصادية الدولية والإقليمية وجدد إدانته للإرهاب بمختلف أشكاله وصوره. وفي دورته الرابعة والعشرين التي عقدت في الكويت كانون الأول (ديسمبر) 2003م بحث المجلس الأعلى قضايا سياسية واقتصادية منها خطوات تنفيذ السوق الخليجية المشتركة ووافق على إقامة مركز معلومات جمركي. وفي الدورة الخامسة والعشرين التي عقدت في المنامة كانون الأول (ديسمبر) 2004م والتي أطلق عليها "قمة زايد" تم استعراض ما توصلت إليه الدراسات الأولية بشأن الجدوى الاقتصادية لمشروع إنشاء شبكة سكك حديدية بين دول المجلس ووافق المجلس الأعلى على التصورات والمقترحات المتعلقة بمعالجة آثار "العمالة الوافدة وعبر عن ارتياحه لسير التعاون العسكري والأمني في مجالاته المختلفة بجانب بحث ومناقشة العديد من الملفات السياسية والاقتصادية واتخاذ ما يلزم بشأنها من قرارات.

وعقدت القمة السادسة والعشرون "قمة الملك فهد" في أبوظبي كانون الأول (ديسمبر) 2005م حيث تدارس القادة سير العمل المشترك في المشاريع المستقبلية مثل الربط الكهربائي والمائي ومشروع السكك الحديدية والخطوات التي اتخذتها دول المجلس لمكافحة مرض إنفلونزا الطيور والحيلولة دون انتشاره وسير التعاون مع الجمهورية اليمنية وعبر عن ارتياحه لسير إقامة منطقتي تجارة حرة مع الصين وتركيا إضافة إلى مناقشة القضايا السياسية والتطورات ومستجدات الأحداث الإقليمية والدولية واتخاذ ما يلزم بشأنها من قرارات. وأبدى المجلس الأعلى ارتياحه للخطوات التي اتخذتها الدول الأعضاء للنهوض بمستوى الأسرة والطفولة وتمكين المرأة من المشاركة في جهود التنمية.

أما "قمة جابر" السابعة والعشرون التي استضافتها المملكة العربية السعودية في كانون الأول (ديسمبر) 2006م فجاءت بعد أشهر قليلة من احتفال مجلس التعاون بيوبيله الفضي فتدارست العديد من القضايا السياسية وعبرت عن مواقف دول المجلس حيالها فضلا عن المواضيع الاقتصادية والقانونية .

كما أكدت على المواقف الثابتة لدول المجلس من الإرهاب والتي تنبذ هذه الآفة الخطيرة بمختلف صورها وأشكالها. ووافقت كذلك على توحيد سعر استيراد الأدوية للقطاع الخاص وبعملة واحدة وأكدت أهمية الحفاظ على البيئة البحرية وضرورة إنشاء مرافق لاستقبال مخلفات السفن.

ولا شك فان استمرار انعقاد القمم الخليجية بلا انقطاع على مدى أكثر من ربع قرن من الزمان وفي تواريخ محددة يؤكد كما قال الأمين العام لمجلس التعاون في حديث شامل لوكالة الأنباء القطرية أنها تعد مظهرا إيجابيا ودليلا عمليا يعبر عن جدية المسيرة وعمق الرؤى وعملية التوجه الخليجي المشترك الذي تقترن فيه الأقوال بالأفعال.

ويتطلع مواطنو دول المجلس أن تكون قمة الدوحة الثامنة والعشرون انطلاقة جديدة للعمل الخليجي المشترك نحو مجالات وآفاق أرحب تحقق المزيد من التقدم والرخاء لشعوب المنطقة.